

تَضاْفُرُ تَفْنِيَّاتِ التَّوْثِيْقِ الْإِسْنَادِيِّ وَالتَّحْلِيلِ الدَّلَالِيِّ فِي تَحْقِيقِ مَعْنَى (التَّمَنَّى) فِي آيَةِ سُورَةِ (الحَجِّ)

أ. د. سلاف مصطفى كامل

أ. د. كيان أحمد حازم

قسم اللغة العربية - كلية التربية - الجامعة العراقية

قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة بغداد

المستخلص:

غاية هذا البحث دراسة أثر مرويات حديثية وشعرية لم يصح نقلها في تبني توجيهات تفسيرية مبنية على معان لغوية ما كان لها أن تعتمد لولا تلك المرويات. ويتجلى خطر ممارسات كهذه في أن المعاني التي تتمخض عنها سرعان ما تجد طريقها إلى معجمات اللغة، فتنافس المعاني الأصلية للكلمات المعجمية. ومن أمثلة الممارسات المذكورة موقف كثير من مفسري القرآن وغيرهم من آية سورة (الحج) التي فيها كلمة (تمنى) منسوبة إلى الرسول ﷺ؛ إذ استعانوا على تفسير هذه الكلمة بروايتين غير صحيحتين، إحداهما حديثية وأخرها شعرية، قادتاهم إلى معنى بعيد عن الدلالة المعجمية الأصلية للكلمة وعن السياق القرآني النصي الذي وردت فيه. فمن أجل إبانة كل ذلك، والإسهام في تفكيك جدلية الاستمداد المتبادل بين المعجميين وغيرهم، والكشف عما للنص ولسياقه من أثر كبير في فهم معاني الكلمات، ارتأينا أن نكتب هذا البحث.

The Integration of the Techniques of Isnād-Based Authentication and Semantic Analysis in Establishing the Meaning of “Tamannā” in the Verse from Sūrat al-Ḥajj

Dr. Keyan Ahmed Hazim

Department of Arabic Language - College of Arts - University of Baghdad

Dr. Sulaf Mustafa Kamil

Department of Arabic Language - College of Education - Iraqi University

Abstract:

The aim of this study is to examine the impact of hadith and poetic reports whose transmission is not authentic on the adoption of exegetical orientations based on linguistic meanings that would not have been relied upon were it not for those reports. The danger of such practices becomes evident in that the meanings they generate soon find their way into language dictionaries, where they come to compete with the original lexical meanings of dictionary entries.

Among the examples of the practices mentioned is the stance of many Qur'ān exegetes and others regarding a verse in Sūrat al-Ḥajj that contains the word (tamannā) (“he wished / hoped”), attributed to the Messenger — peace and blessings be upon him. In interpreting this word, they relied on two inauthentic reports, one hadith-based and the other poetic, which led them to a meaning far removed from the word's original lexical sense and from the textual Qur'ānic context in which it appears.

In order to clarify all of this, contribute to unpacking the dialectic of mutual borrowing between lexicographers and others, and reveal the significant role of the text and its context in understanding word meanings, we have chosen to write this study.

مُقَدِّمَةٌ

أَلْفَ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ دِرَاسَةً مَوْضُوعَاتٍ تَتَدَاخَلُ فِيهَا فُرُوعٌ عِلْمِيَّةٌ مُتَعَدِّدَةٌ الْاِخْتِصَاصَاتِ. وَمِنْ هَذِهِ الْمِيَادِينِ الْبَحْثِيَّةِ الْمِيْدَانِ الَّذِي يَدْرُسُ أَثْرَ مَا ثَبَتَ عَدَمُ صِحَّةِ نَقْلِهِ مِنْ مَرْوِيَّاتٍ حَدِيثِيَّةٍ أَوْ شِعْرِيَّةٍ فِي اعْتِمَادِ تَوْجِيْهَاتٍ تَفْسِيْرِيَّةٍ مُبْنِيَّةٍ عَلَى مَعَانٍ لُغَوِيَّةٍ مَا كَانَ لَهَا أَنْ تُبْنَى لَوْلَا تِلْكَ الْمَرْوِيَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ الْمَوْهُومَةُ. وَيَتَجَلَّى خَطَرُ مُمَارَسَاتِ كَهَذِهِ فِي أَنَّ الْمَعَانِيَّ الَّتِي تُرْشِحُهَا سُرْعَانٌ مَا تَتَسَرَّبُ إِلَى مُعْجَمَاتِ اللُّغَةِ فَتَتَمَكَّنُ وَتُرْسَخُ حَتَّى إِنَّهَا لَتُزَاحِمُ الْمَعَانِيَّ الْأَصْلِيَّةَ لِلْكَلِمَاتِ الْمُعْجَمِيَّةِ، فَيَنْشَأُ نَاشِئُ النَّاسِ وَهُوَ لَا يَدْرِي حِينَ يُرَاجِعُ مُعْجَمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ أَيُّ الْمَعَانِيَّ أَصِيلٌ وَأَيُّهَا طَارِئٌ.

وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ الصَّارِخَةِ لِلْمُمَارَسَاتِ الْمَذْكُورَةِ مَوْقِفُ كَثِيرٍ مِنْ مُفَسِّرِي الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ آيَةِ سُورَةِ (الْحَجِّ) الَّتِي فِيهَا كَلِمَةٌ (تَمَنَّى) مَنْسُوبَةٌ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ؛ إِذْ أَجْلَبُوا بِخَيْلِهِمْ وَرَجَلِهِمْ مُسْتَعِينِينَ عَلَى تَفْسِيرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ بِرَوَايَتَيْنِ لَا خِطَامَ لِهَئِمَّا وَلَا زِمَامَ، إِحْدَاهُمَا حَدِيثِيَّةٌ وَأُخْرَاهُمَا شِعْرِيَّةٌ، قَادَاتَاهُمْ إِلَى مَعْنَى بَعِيدٍ عَنِ الدَّلَالَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ لِلْكَلِمَةِ وَعَنِ السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ النَّصِّيِّ الَّذِي وَرَدَتْ فِيهِ.

فَمِنْ أَجْلِ الْكَشْفِ عَنِ كُلِّ ذَلِكَ، وَرَغْبَةً فِي الْإِسْهَامِ فِي تَفْكِيكِ جَدَلِيَّةِ الْاِسْتِمْدَادِ الْمُتَبَادَلِ بَيْنَ الْمُعْجَمِيَّيْنَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُخْتَصِّصِينَ فِي فُرُوعِ عِلْمِيَّةٍ أُخْرَى وَإِمَاطَةِ اللِّثَامِ عَمَّا لِلنَّصِّ وَلِسِيَاقِهِ مِنْ أَثْرِ كَبِيرٍ فِي فَهْمِ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ، ارْتَأَيْنَا أَنْ نَكْتُبَ هَذَا الْبَحْثَ، مُدِيرِينَ إِيَّاهُ عَلَى مَبْحَثَيْنِ تَعَقُّبُهُمَا خَاتِمَةٌ فَمَصَادِرُ الدَّرَاسَةِ وَمَرَاجِعُهَا. أَمَّا الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ فَأَخْلَصْنَاهُ لِلْكَلامِ عَلَى الْوَجْهَةِ التَّفْسِيْرِيَّةِ الَّتِي اتَّكَأَتْ عَلَى الرِّوَايَتَيْنِ الْمَصْنُوعَتَيْنِ فِي تَوْجِيْهِ مَعْنَى

كَلِمَةِ (تَمَنَّى) فِي آيَةِ سُورَةِ (الْحَجِّ)، وَلِلْحَدِيثِ عَنِ التَّوْجِيْهِ الْمُعْجَمِيِّ لِمَعْنَى الْكَلِمَةِ الَّذِي اسْتَنَّدَ إِلَيْهَا فِي مُعْجَمَاتٍ تَقْلِيدِيَّةٍ تَرُصِفُ مَعَانِي الْكَلِمَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ الْمُعَالَجَةِ وَالِاسْتِثْقَاتِ الْمُتَعَلِّقَةَ بِهَا بَعْضَهَا إِلَى جَنْبِ بَعْضٍ مِنْ غَيْرِ تَصْرِيْحٍ بِمَعْنَى مُحْوَرِيٍّ يَلْمُ شَتَاتَهَا أَوْ تَدْرُجُ فِي إِيرَادِهَا مِنْ الْكُلِّيِّ إِلَى الْجُزْئِيِّ أَوْ مِنَ الْأَصْلِيِّ إِلَى الْفُرْعِيِّ. وَأَمَّا الْمَبْحَثُ الثَّانِي فَمَحْضَتُهُ لِلتَّعْرِيفِ بِمُحَاوَلَاتِ تَفْسِيْرِيَّةٍ قَدِيْمَةٍ وَحَدِيثَةٍ أَنْكَرَتْ إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ الْمَصْنُوعَتَيْنِ أَوْ أَنْكَرَتْهُمَا مَعًا، مُتَوَصِّلَةً بِذَلِكَ إِلَى مَعْنَى مُغَايِرٍ تَمَامًا لِمَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ مُعْتَمِدُوهُمَا، وَسَالِكَةً إِلَى ذَلِكَ مَسَلِّكَ النَّظَرِ الدَّلَالِيِّ الْمُعْجَمِيِّ الْمُدَقِّقِ الْمُعْتَمِدِ فِي تَمْحِيصِ الْمَعْنَى عَلَى الدَّلَالَةِ الْمِحْوَرِيَّةِ لِلْكَلِمَةِ وَالِاسْتِثْقَاتِ الْمُتَعَلِّقَةَ بِهَا أَوْ عَلَى أَوْلَوِيَّةِ الْكُلِّ وَالْأَصْلِ عَلَى الْجُزْءِ وَالْفُرْعِ، أَوْ مَسَلِّكَ النَّظَرِ السِّيَاقِيِّ النَّصِّيِّ الْمُحَقِّقِ الْمُعْتَمِدِ عَلَى الْاِنْفِتَاحِ عَلَى الدَّلَالَةِ الشَّامِلَةِ لِلنَّصِّ الَّذِي وَرَدَتْ فِيهِ كَلِمَةُ التَّمَنَّى ثُمَّ آيَتِهَا. فَمِنْ اللَّهِ التَّوْفِيقُ، وَعَلَيْهِ الْاِتِّكَالُ، وَإِلَيْهِ الْاِنَابَةُ.

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ

تَفْسِيرُ مَعْنَى (التَّمَنَّى)

اِسْتِنَادًا إِلَى رَوَايَتَيْنِ مَوْضُوعَتَيْنِ

قَبْلَ الْبَدْءِ بِالْحَدِيثِ عَنِ أَثْرِ الرِّوَايَتَيْنِ الْمَوْضُوعَتَيْنِ فِي تَوْجِيْهِ مَعْنَى (التَّمَنَّى)، لَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ الْآيَةِ الْمَعْنِيَّةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الْحَجِّ: 52).

فَالَّذِي يَلْحَظُهُ بِوُضُوحٍ كُلِّ مَنْ يُرَاجِعُ كُتُبَ التَّفْسِيرِ أَوْ غَيْرَهَا مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي بَحَثَتْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ مُعْظَمَ مَنْ يَتَحَدَّثُ عَنْهَا يَسُوقُ رَوَايَتَيْنِ فِي

في فصيح الكلام الذي يُعرّض على ملوك البلاغة وأمرأء البيان⁽⁴⁾. وكذلك، ذكّر الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة أنه لا يجوز أن يكون هذا من قبيل المجاز بتشبيه الأصنام بالغرانيق؛ لأنّ الذوق الأدبي العربي يأبى ذلك⁽⁵⁾.

وقد ذكّر القاضي عياض (ت 544هـ) أن هذه القصة لم يُجرّجها أحدٌ من أهل الصّحة، ولا رواها ثقةٌ بسند سليم متّصل، وإنما أولع بمثلها المفسّرون والمؤرّخون المولعون بكلّ غريب، المتلقّفون من الصّحف كلّ صحيح وسقيم⁽⁶⁾، وأنّ الذي منها في (الصّحيح): أنّ النبيّ ﷺ قرأ ﴿وَالنَّجْم﴾ وهو بمكّة، فسجد معه المسلمون والمشركون، والجنّ والإنس⁽⁷⁾.

وحكّم أهل الحديث على روايات قصة الغرانيق كلّها بأنّها "معلّّة بالإرسال والضعف والجهالة؛ فليس فيها ما يصلح للاحتجاج به، لا سيّما في مثل هذا الأمر الخطير"⁽⁸⁾.

وأما الرواية الثانية فشعرية، تُروى بصيغتين متّفقتين في الشطر الأوّل ومختلفتين في الثاني.

فإحداهما هي: [الطويل]

تمنّى كتاب الله أوّل ليله

وأخره لاقى حمام المقادر

وأخرهما هي: [الطويل]

تمنّى كتاب الله أوّل ليله

تمنّى داود الزبور على رسل

(4) يُنظر: تفسير الفاتحة: 99-98.

(5) يُنظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: 321.

(6) يُنظر: الشفا: 2/142.

(7) يُنظر: الشفا: 2/143. والحديث رواه البخاري في

صحيحه: ح 4862، كتاب التفسير، باب ﴿فأسجدوا لله واعبدوا﴾.

(8) نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق: 18.

أثناء ذلك، هما الأثر الأكبر في تبني أحد توجيهين لمعنى كلمة (تمنى).

أما الرواية الأولى فحديثة، حاصلها: أنّ الرسول ﷺ قرأ بمكّة (والنجم)، فلما بلغ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتِ وَالْعُزَّى. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ (النجم: 20-19)، ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلاء. وإنّ شفاعتهنّ لثرتجي. فقال المشركون: ما ذكر ألهتنا بخير قبل اليوم، فسجد وسجدوا، فنزلت آية سورة (الحج)⁽¹⁾.

و(الغرانيق)، أو (الغرانيق) أو (الغرانيقة)، جمع (الغرنيق) أو (الغرنيق) أو (الغرنيق)، وهو في الأصل الذكّر من طائر مائيّ أسود أو أبيض، هو الكركي أو طائر يشبهه. ويُطلق أيضًا على الشابّ الممتليّ شبابًا وحسنًا وبياضًا. وواضح أنّ المراد ب(الغرانيق) في هذه القصة الأصنام، إذ كان المشركون يزعمون أنّها تقرّبهم إلى الله تعالى وتشفّع لهم عنده، فشبهت هنا بالطير الذي يعلو في الهواء ويرتفع إلى السماء⁽²⁾. على أنّ محمد عبده جعل هذا التشبيه من أمارات اختلاق هذه القصة وعدم صحتها؛ لأنّ وصف العرب آلهتهم بالغرانيق لم يرد في نظمهم ولا في نثرهم، ولم يقل أنّه كان جارياً على ألسنتهم إلا ما نقله ياقوت الحمويّ (626هـ) من أنّ قريشاً كانت تطوف بالكعبة وتقول: واللات والعرى، ومناة الثالثة الأخرى، فإِنَّ الغرانيق العلاء، وإنّ شفاعتهنّ لثرتجي⁽³⁾، وهو نقل بلا سند فلا يعول عليه. أمّا المعروف في اللغة من معاني (الغرانيق) فلا يلائم الأصنام ليطلق عليها

(1) يُنظر: تفسير الطبريّ: 608-602/16، وفتح الباري: 8/561.

(2) يُنظر: القاموس المحيط: 2/1212، وشرح الشفا: 2/225.

(3) يُنظر: معجم البلدان: 4/116.

قَافِيَتُهُ الدَّالُّ، مِصْدَاقٌ لِتَلَكُّنِهِ فِي الْجَزْمِ بِإِثْبَاتِ نِسْبَةِ الْبَيْتِ إِلَى كَعْبٍ، بَيِّنَةٌ أَنَّ ظَنَّنَا سِرْعَانَ مَا خَابَ حِينَ رَأَيْنَا الدُّكْتُورَ سَامِيَّ الْعَائِيَّ يَعْتَدِرُ مِنْ ذَلِكَ بِأَنَّ بَيْتَنَا وَالْبَيْتَ الَّذِي قَبْلَهُ سَقَطَا فِي أَثْنَاءِ الطَّبَاعَةِ، فَاضْطُرَّ إِلَى الْإِحْقَاقِ بِأَخْرِ الدِّيوانِ، مَعَ أَنَّ حَقَّهُمَا أَنْ يَكُونَا فِي مَوْضِعَيْهِمَا الْمُنَاسِبَيْنِ لِقَافِيَتَيْهِمَا⁽³⁾.

وَمَا تَجَدُّرُ الْإِشَارَةِ إِلَيْهِ هُنَا أَنَّ عَدَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ الْإِهْتِدَاءَ إِلَى قَائِلِ اللَّيْتَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، عَلَى طَوْلِ الْبَحْثِ وَالْإِطْلَاعِ⁽⁴⁾.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ سُقُوطِ الْإِحْتِجَاجِ بِالرُّوَايَتَيْنِ الْحَدِيثِيَّةِ وَالشُّعْرِيَّةِ الْمَذْكُورَتَيْنِ آفًا، عَرَفْنَا طَرِيقَهُمَا مُبَكَّرًا إِلَى مُصَنَّفَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ الْإِتْجَاهَاتِ وَالْمَوْضُوعَاتِ، وَلَا سِيَّامًا تَفَاسِيرُ الْقُرْآنِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى آيَةِ سُورَةِ (الحَجِّ)، وَمُعْجَمَاتِ اللُّغَةِ عِنْدَ مُعَالَجَةِ مَادَّةِ (مَنَا) أَوْ (مَنِي) أَوْ (مَنُو).

وَمِنْ أَجْلِ الْوُقُوفِ عَلَى مَدَى تَغْلُغْلِ الرُّوَايَتَيْنِ فِي مُصَنَّفَاتِ الْعُلَمَاءِ عَلَى اخْتِلَافِ حُقُولِهَا الْعِلْمِيَّةِ وَتَحْكُمِهَا فِي تَوْجِيهِ مَعْنَى (التَّمَنِّيِّ) فِيهَا، سَنُعْرِجُ عَلَى خَمْسَةِ نَمَازِجَ لِذَلِكَ؛ ثَلَاثَةٌ مِنْهَا عَاجَلَتْ مَعْنَى كَلِمَةِ (التَّمَنِّيِّ) فِي سِيَاقِ تَنَاوُلِ تَفْسِيرِيٍّ لِآيَةِ سُورَةِ (الحَجِّ) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا الْكَلِمَةُ؛ وَاثْنَانِ عَاجَلَاهُ فِي سِيَاقِ تَنَاوُلِ مُعْجَمِيٍّ تَقْلِيدِيٍّ لِلجَدْرِ اللُّغَوِيِّ لِلْكَلِمَةِ. وَسَنَبْدَأُ بِالْمَجَالِ التَّفْسِيرِيِّ، مُرَاعِيَيْنِ فِي انْتِقَاءِ نَمَازِجِهِ انْتِخَابَ أَصْحَابِهِ إِلَى بَيْتَاتٍ وَعُصُورٍ وَاخْتِصَاصَاتٍ عِلْمِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، لِزِيَادَةِ تَسْلِيْطِ الضُّوءِ عَلَى مَدَى تَأْثِيرِ الرُّوَايَتَيْنِ الْمَصْنُوعَتَيْنِ وَاخْتِرَاقِهِمَا حُدُودَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالتَّخْصُّصِ.

وَيُلْحَظُ، فَضْلًا عَنْ اتِّفَاقِ الْأَلْفَاظِ فِي الشُّطْرِ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا وَاخْتِلَافِهَا فِي الثَّانِي، أَنَّ مُورِدِيَهُمَا مُخْتَلِفُونَ اخْتِلَافًا كَبِيرًا فِي نِسْبَتَيْهِمَا إِلَى شَاعِرٍ بَعِيْنِهِ؛ فَتَارَةً يُنْسَبُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا إِلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ؛ وَتَارَةً إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ. وَالْبَيْتُ، بِصِيغَتَيْهِ، لَا وَجُودَ لَهُ فِي الْمَطْبُوعِ مِنْ دِيوانِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، أَمَّا دِيوانُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهِ، لَكِنَّ الدُّكْتُورَ سَامِيَّ مَكِّيَّ الْعَائِيَّ اجْتَهَدَ فِي تَبُّعِ مَا وَجَدَهُ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ مِنَ الشُّعْرِ، فَجَمَعَهُ فِي كِتَابِ سَمَاهُ (دِيوانِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ). وَقَدْ تَصَفَّحْنَا الْكِتَابَ، فَلَمْ نَجِدِ الْبَيْتَ الْمَزْعُومَ فِي قَافِيَةِ الرَّاءِ، وَلَا فِي قَافِيَةِ اللَّامِ، فَظَنَّنَا أَنَّ جَامِعَ الدِّيوانِ فَطِنَ لِمَا فِي نِسْبَتِهِ إِلَى كَعْبِ بْنِ الْوَهْمِ، لَكِنَّ ظَنَّنَا سِرْعَانَ مَا تَبَدَّدَ حِينَ وَجَدْنَاهُ اسْتَدْرَكَ عَلَى نَفْسِهِ، فَأَوْدَعَ الْبَيْتَ آخِرَ صَفْحَةٍ مِنْ صَفْحَاتِ الدِّيوانِ⁽¹⁾، بِرِوَايَةٍ: [الطَّوِيل]

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ

وَآخِرَهُ لَأَقَى حِمَامَ الْمَقَادِرِ

عَازِيًا إِيَّاهُ إِلَى (الجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ) لِلْقُرْطُبِيِّ⁽²⁾. وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْقُرْطُبِيَّ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ الْمُتَأَخِّرِينَ؛ فَقَدْ تُوْفِّيَ عَامَ (671هـ)، فَكَانَ يَنْبَغِي لِلدُّكْتُورِ سَامِيَّ الْعَائِيَّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَنْ قَبْلَ الْقُرْطُبِيِّ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ لِيَتَبَيَّنَ مِنْ نِسْبَةِ الْبَيْتِ إِلَى كَعْبٍ، لَا أَنْ يَكْتَفِيَ بِوُرُودِهِ عِنْدَهُ. وَقَدْ كُنَّا نَظُنُّ أَنَّ تَأْخُرَ جَامِعِ الدِّيوانِ فِي إِيرَادِ الْبَيْتِ حَتَّى آخِرِ صَفْحَةٍ فِي الْكِتَابِ بَعْدَ قَافِيَةِ الْيَاءِ، وَقَبْلَهُ بَيْتٌ مُسْتَدْرَكٌ آخِرُ

(1) يُنظَر: دِيوانُ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ: 294.

(2) فِي (الجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ): 2/6: «وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ:

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ وَآخِرَهُ لَأَقَى حِمَامَ الْمَقَادِرِ وَقَالَ آخَرَ:

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ تَمَنَّى دَاوُدَ الزَّبُورَ عَلَى رَسْلِ.

(3) يُنظَر: دِيوانُ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ: 293 (الهَامِشُ 1).

(4) يُنظَر: هَامِشُ تَحْقِيْقِ (الدَّرِّ الْمَصُونِ): 1/447، وَالشُّوَاهِدُ الشُّعْرِيَّةُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ: 69-68/1.

فقال: "والسلف كلهم على أن المعنى: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته؛ قال الشاعر في عثمان: [الطويل] تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ

وَآخِرُهُ لَأَقَى حِمَامَ الْمَقَادِرِ

فإذا كان هذا فعله مع الرسل عليهم السلام، فكيف بغيرهم؟ ولهذا يغلط القارئ تارةً، ويخلط عليه القراءة ويشوشها عليه، فيخبط عليه لسانه، أو يشوش عليه فهمه وقلبه، فإذا حصر عند القراءة لم يعد منه القارئ هذا أو هذا، وإنما جمعها له⁽⁴⁾.

فهذه ثلاثة نماذج تعالج تفسير آية التمني، يلحظ منها أنه كلما تقدم الزمن ازداد رسوخ المعنى المعتمد على الروايتين المصنوعتين.

أما في الحقل المعجمي التقليدي فيلاحظ تشابه معالجات كلمة (التمني) واشتقاقاتها قديماً وحديثاً، فالمعجمات ترصف المعاني المتعلقة بالكلمة من غير إشارة إلى معنى محوري ترد إليه معاني الكلمة المختلفة أو من غير تصريح بمعنى كلي أو أصلي ومعانٍ جزئية أو فرعية.

فإذا أخذنا مثلاً لذلك أحد أقدم معجمات العربية وهو معجم (العين) المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ)، ألقيناه يورد الكلمة والاشتقاق المتعلقة بها تحت الجذر اللغوي (منا)، فكان مما ساقه: (المنا) و(المنيّة) بمعنى الموت؛ و(منى) بمعنى الموضع المعروف بمكة؛ و(المنيّة) و(الأمنيّة) بمعنى ما يتمناه الرجل؛ و(المنا) بمعنى ما يؤزن به؛ و(المني) بمعنى ماء الرجل؛ و(تمنى) كتاب الله بمعنى تلاه؛ و(المنا) بمعنى المحاذة؛ و(مناة) بمعنى اسم صنم لقريش⁽⁵⁾. وقد أوردنا

فقد ذكر أبو الطيب الباقلائي (ت 403 هـ) في كلامه على آية (الحج) أن (الأمنيّة)، على قول كثير من أهل التفسير، هي (التلاوة)، والمعنى: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته، أي عند تلاوته، في أسمع المشركين التحريف وحمله على غير المراد به، وأن قوله تعالى بعد ذلك: ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ معناه: يزيله ويوضح آياته؛ لأن الحق يزيل الشبهة. ثم جوز أن يكون المعنى: أن الرسول إذا بلي تمنى أمراً من أمور الدنيا، فعوقب على ذلك⁽¹⁾. فقد أثبت الباقلائي أن تفسير (الأمنيّة) هنا بـ(التلاوة) قول كثير من أهل التفسير، ثم أثبت إمكان تفسير آخر لـ(أمنيّة)، هو المعنى المتبادر منها أول وهلة.

أما القاضي عياض (ت 544 هـ) فارتقى بتفسير (الأمنيّة) بـ(التلاوة) إلى أن جعله قول جمهور المفسرين؛ فذكر أن أولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين، وهو أن معنى (التمني) هنا هو (التلاوة)، و(إلقاء الشيطان) فيها شغل بخواطر وأذكار من أمور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان في ما تلاه، أو يدخل غير ذلك على أفهام السامعين من التحريف وسوء التأويل، وهو ما يزيله الله وينسخه ويكشف لسهه ويحكم آياته⁽²⁾. وغني عن القول أن التفسير الأولي يستلزم وجود ما هو دونه من وجوه التفسير، وإن تكن أقل غناء منه.

وأما ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) فقد قصر قول السلف في تفسير (الأمنيّة) على (التلاوة)، ولم يثبت أي وجه آخر من وجوه التفسير المقبولة⁽³⁾،

(1) يُنظر: نكت الانتصار لنقل القرآن: 310.

(2) يُنظر: الشفا: 2/138.

(3) مع أن السيوطي نقل في (الدّر المنثور): - 10/524 525، أن عبد بن حميد أخرج عن أبي صالح رواية عن

ابن عباس قال فيها: «أمنيّة: أن يسلم قومه».

(4) إغاثة اللهفان: 1/183.

(5) يُنظر: كتاب العين: 926.

و(التَّمَنِّيِّ) بِمَعْنَى التَّكَذُّبِ، مِنْ مَنَى يَمْنِي، إِذَا قَدَّرَ، لِأَنَّ الكَاذِبَ يُقَدِّرُ الحَدِيثَ فِي نَفْسِهِ ثُمَّ يَقُولُهُ، وَيُقَالُ لِلْأَحَادِيثِ الَّتِي تُتَمَنَّى: الْأَمَانِيُّ، وَاحِدَتُهَا أُمْنِيَّةٌ؛ وَ(المَانِي) بِمَعْنَى المُقَدِّرِ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ (الْمَنِيَّةُ) وَهِيَ المَوْتُ، لِأَنَّهَا مُقَدَّرَةٌ بِوَقْتٍ مُخْصِصٍ؛ وَ(الْمَنِيُّ) بِمَعْنَى مَاءِ الرَّجْلِ؛ وَ(مَنَا مَكَّةً) بِحِدَائِهَا؛ وَ(مَنَاة) بِمَعْنَى صَنْمٍ كَانَ لِبَعْضِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ فِي الجَاهِلِيَّةِ⁽²⁾.
فِيْلَحْظُ حُدُوثِ تَطَوُّرٍ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِسَوْقِ مَعَانِي الجَذْرِ (مَنَا) فِي هَذَا المَعْجَمِ فِي نُقْطَتَيْنِ؛ إِحْدَاهُمَا تَقْدِيمُ مَعْنَى التَّشْهِي عَلَى غَيْرِهِ مِنَ المَعَانِي، وَهُوَ مَا اسْتَمَرَّهُ بَعْضُ المُتَأَخِّرِينَ فِي إِثْبَاتِهِ مَعْنَى لِكَلِمَةِ فِي آيَةِ سُورَةِ (الحَجِّ) عَلَى مَا سِيَأْتِي بَيَانُهُ؛ وَالنُّقْطَةُ الأُخْرَى الإِشَارَةُ وَلَوْ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ إِلَى مَعْنَى تَشْرِكٍ فِيهِ عِدَّةٌ اسْتِقْقَاتٍ لِلجَذْرِ (مَنَا)، هُوَ مَعْنَى التَّقْدِيرِ، وَإِنْ كَانَ ابْنُ الأَثِيرِ لَمْ يُنْصَحْ عَلَى اطْرَادِ هَذَا المَعْنَى فِي سَائِرِ الاسْتِقْقَاتِ الأُخْرَى، وَهُوَ الأَمْرُ الَّذِي كَانَ قَدْ فَعَلَهُ مِنْ قَبْلِهِ بِقُرُونِ ابْنِ فَارِسٍ فِي (مُعْجَمِ مَقَائِسِ اللُّغَةِ)، وَسِيَأْتِي بَسْطُ ذَلِكَ فِي المَبْحَثِ الثَّانِي بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى.

المَبْحَثُ الثَّانِي

تَفْسِيرُ مَعْنَى التَّمَنِّيِّ

اسْتِنَادًا إِلَى المَعْنَى المُفْجَمِيِّ المِخْوَرِيِّ

وَالدَّلَالَةَ السِّيَاقِيَّةَ وَالتَّنْصِيَّةَ

لَعَلَّهُ قَدْ تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ تَفْسِيرَ السَّلْفِ ل(التَّمَنِّيِّ) بِ(القِرَاءَةِ) لَيْسَ مِنْ لَوَازِمِهِ القَوْلُ بِخُرَافَةِ الغَرَانِيقِ. وَلِذَلِكَ نَجِدُ مِنَ المُفَسِّرِينَ مَنْ أوردَ لِهَذَا التَّفْسِيرِ تَوْجِيهًا بَعِيدًا عَنِ التِّزَامِ هَذِهِ القِصَّةِ، فَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ الأَمِينُ الشَّنْقِيطِيُّ أَنَّ مِمَّا يُمَكِّنُ تَقْدِيرَهُ فِي مَفْعُولِ (أَلْقَى) فِي آيَةِ سُورَةِ (الحَجِّ) عَلَى أُسَاسٍ أَنَّ

الكَلِمَاتِ بِمَعَانِيهَا بِالتَّسْلُسِ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ فِي المَعْجَمِ لِنَدَلٍّ عَلَى أَنَّ لَيْسَتْ ثُمَّ إِشَارَةً إِلَى مَعْنَى مِخْوَرِيٍّ أَوْ تَنْبِيهٍ صَرِيحٍ عَلَى كَلِيَّةِ مَعَانٍ مُعَيَّنَةٍ أَوْ أَصْلِيَّتِهَا بِإِزَاءِ جُزْئِيَّةِ مَعَانٍ أُخْرَى أَوْ فَرَعِيَّتِهَا. ثُمَّ إِنَّ صَاحِبَ هَذَا المَعْجَمِ قَدْ عَمَدَ عِنْدَ كَلَامِهِ عَلَى مَعْنَى التَّمَنِّيِّ إِلَى الإِحتِجَاجِ بِالبَيْتِ المِصْنُوعِ المَذْكُورِ أَنِفًا وَلَمْ يُورِدْ مَعَهُ أَيَّ حُجَّةٍ أُخْرَى، إِذْ قَالَ: "وَتَمَنَّى كِتَابَ اللهِ، أَي تَلَاهُ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾، أَي تَلَا، قَالَ: تَمَنَّى كِتَابَ اللهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ

وَآخِرُهُ لَأَقَى حِمَامَ المَقَادِرِ

فِي مَرثِيَّةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ⁽¹⁾.

فِيْلَحْظُ هُنَا أَمْرَانِ؛ أَحَدُهُمَا أَنَّ صَاحِبَ هَذَا المَعْجَمِ قَدَّمَ مَعْنَى التَّلَاوَةِ لِكَلِمَةِ بِتَمَنَّى كِتَابَ اللهِ مُورِدًا فِي هَذَا السِّيَاقِ آيَةَ سُورَةِ (الحَجِّ)، وَلَمْ يُطْلِقْهُ إِطْلَاقًا فَيَقُولُ إِنَّ التَّمَنَّى هُوَ التَّلَاوَةُ؛ وَالأَخْرَ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ مَا يَحْتِجُّ بِهِ لِهَذَا المَعْنَى سِوَى البَيْتِ المِصْنُوعِ. وَكِلَا الأَمْرَيْنِ يُشِيرُ إِلَى مَرَكِزِيَّةِ التَّفْسِيرِ القُرْآنِيِّ المُسْتَنَدِ إِلَى قِصَّةِ الغَرَانِيقِ المِصْنُوعَةِ وَالمَعْنَى المُسْتَقَى مِنَ البَيْتِ الشُّعْرِيِّ المِصْنُوعِ، فِي مُحْيَلَةِ صَاحِبِ المَعْجَمِ.

أَمَّا المَعْجَمُ المُتَأَخَّرُ المُسَمَّى (النَّهَائِيَّةُ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ وَالأَثَرِ) لِجَدِّ الدِّينِ بْنِ الأَثِيرِ (ت 606 هـ)، فَذَكَرَ الكَلِمَةَ وَالاسْتِقْقَاتِ المُتَعَلِّقَةَ بِهَا تَحْتَ الجَذْرِ اللُّغَوِيِّ (مَنَا)، فَكَانَ مِمَّا سَأَفَهُ عَلَى التَّوَالِي: (التَّمَنَّى) بِمَعْنَى تَشْهِي حُصُولِ الأَمْرِ المَرْغُوبِ فِيهِ، وَحَدِيثِ النَّفْسِ بِمَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ؛ وَ(التَّمَنَّى) بِمَعْنَى القِرَاءَةِ وَالتَّلَاوَةِ، يُقَالُ: تَمَنَّى إِذَا قَرَأَ، وَمِنْهُ مَرثِيَّةُ عُثْمَانَ:

تَمَنَّى كِتَابَ اللهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ

وَآخِرَهَا لَأَقَى حِمَامَ المَقَادِرِ

(2) يُنظَر: النَّهَائِيَّةُ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ وَالأَثَرِ: 368-367/4.

(1) يُنظَر: كِتَابُ العَيْنِ: 926.

لقيمة التناص، ولم يتفحصوا دلالات النص وماله من عطاء يتكشف به معنى آخر لا صلة له بأكذوبة الغرائق الفجّة⁽⁵⁾.

والحق أن في هذا الاتهام إزراءً بجمهور المفسرين من السلف والخلف، وادعاءً لحفاء المعنى الصحيح عليهم، وهذا ما لا يجوز اعتقاده في حقهم. ثم إن فيه عدم قدرة على تصوّر انفكاك جهتي القول بتفسير (الأمنية) بـ(القراءة)، والقول بقصّة الغرائق، وهذا ما سبق التحذير منه.

ثم قدّم الدكتور تمام حسان رؤيته الخاصة بشأن الآية الكريمة، متوسلاً إلى ذلك بوسيلتين؛ إحداهما: الاتجاه إلى تأمل مفردة (الأمنية) معجمياً وسياقياً، والأخرى: الاتجاه إلى دلالة النص عامة. أما ما يتعلّق بالوسيلة الأولى، فقد ذكر الدكتور تمام أن (القاموس المحيط) يجعل أول معاني (تمنى) وأشهرها: (أراد)⁽⁶⁾، وأن (الصحاح) يُورد أن (الأمنية) واحدة (الأماني)، إذ يقال: "تمنيت الشيء، ومنيت غيري تمينة"⁽⁷⁾، فكلاهما يجعل الطمع في حدوث أمرٍ ما صعب المنال هو المعنى الأشهر في العرف⁽⁸⁾، بحيث لا يعدل عنه إلى غيره إلا لسبب وجيه، أما إذا لم توجد قرينة فالمقصود هو أشهر المعاني على نحو ما رأينا في كلام (القاموس) و(الصحاح). والذي يلحظ - والكلام للدكتور

(التمني) معناه (القراءة): الشبهة والوساوس التي يلقيها الشيطان في قراءة الرسول أو النبي ليصدّ الناس عن اتباع ما يقرؤه الرسول أو النبي⁽¹⁾.

ولكن يبدو أن الأمر قد التبس على بعض المشتغلين بالتفسير، فظنوا تلازم تفسير السلف لـ(التمني) بـ(القراءة) والقول بخرافة الغرائق⁽²⁾، فحكّموا - من ثم - ببدعية تفسير (الأمنية) بـ(القراءة) فسقطوا - من حيث لم يشعروا - في محذور تبديع ما نسب إلى السلف قاطبة.

ومن أولئك: عبد الله محمد الصديق الغماري، الذي نص على أن من بدع التفاسير ما ذكره كثير من المفسرين من أن معنى (تمنى) هو (قرأ) مستدلّين بالبيت المزعوم، وأن معنى آية سورة (الحج) على ذلك: إلا إذا قرأ ألقى الشيطان في قراءته ما ليس من الوحي بما يرضاه المرسل إليهم. ثم حكّم بأن قصّة الغرائق باطلة⁽³⁾.

وكان لعبد الكريم الخطيب موقفٌ مشابه، إذ ذكر أن الذين يقولون بقصّة الغرائق يذهبون إلى أن (التمني) ليس معناه من الأماني، بل معناه (القراءة)، ويستشهدون لذلك ببيت يتيم من الشعر لحسان بن ثابت في عثمان، ثم ساق البيت⁽⁴⁾. وأتمّ الدكتور تمام حسان المفسرين بأنهم لم يصلوا في هذا الموضع إلى دلالة النص، ولم يفطنوا

(5) يُنظر: البيان في روائع القرآن: 327-326/2.

(6) يُنظر: القاموس المحيط: 2/1750.

(7) الصحاح: 6/2498.

(8) وكذلك فعل أبو بكر الأنباري في كتابه (الزاهر في معاني كلمات الناس)؛ إذ قال: 151-150/2: «و(تمنى): يقع على معانٍ ثلاثة؛ أحدهن: تمنى: قدّر شيئاً أحب أن يبلغه... والمعنى الثاني: تمنى: تلا، وقرأ... والمعنى الثالث: تمنى: كذب، ووضع حديثاً لا أصل له»، فقدّم المعنى الأشهر على المعينين اللذين هما دونه شهرة.

(1) يُنظر: أضواء البيان: 5/728.

(2) قال ابن حجر في (فتح الباري): 8/561، بعد أن ذكر ما علّقه البخاري من قول ابن عباس: إن الأمنية هي التلاوة، أو القراءة: «وعلى تأويل ابن عباس هذا يُحمل ما جاء عن سعيد بن جبّير»، ثم ساق حديث الغرائق، فجعل القول بقصّة الغرائق مرتباً على قول ابن عباس.

(3) يُنظر: بدع التفاسير: 95-94.

(4) يُنظر: التفسير القرآني للقرآن: 3/1081.

السَّاعَةَ بَعَثَهُ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ﴿١﴾، تُشِيرُ إِلَى جُمْلَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ تُصَبُّ جَمِيعًا فِي تَأْكِيدِ التَّفْسِيرِ الَّذِي تَقَدَّمَ تَثْبِيتهُ، وَأَهْمُ هَذِهِ الْمَقَاصِدِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْسَى عَلَى تَكْذِيبِ قَوْمِهِ لَهُ، فَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ فِي مَنْ قَدْ أَرْسَلَ مِنْ رُسُلِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ سِوَى أَنْ يَقُولَ لَهُمْ إِنَّهُ نَذِيرٌ لَهُمْ بِوُقُوعِ الْعَذَابِ عَلَى الَّذِينَ يَسْعَوْنَ مِنْهُمْ فِي آيَاتِ اللَّهِ مُعَاجِزِينَ دُونَ أَنْ يَأْسَى عَلَيْهِمْ أَوْ يُهَادِيَهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَا أَرْسَلَ مِنْ قَبْلِهِ أَحَدًا مِنْ رُسُلِهِ إِلَّا كَانَ عُرْضَةً لِمَا تَعَرَّضَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ، فَلَمْ يَلْنِ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِلْفِتْنَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَعْصِمُ أَنْبِيَاءَهُ مِنْ هَذِهِ الْفِتْنَةِ فَيَنْسُخُ كَيْدَ الشَّيْطَانِ وَيُحْكِمُ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ الْمُؤَيَّدَةَ لِرِسَالَاتِهِمْ⁽²⁾.

وَحَاوَلَ مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقًا وَسَطًا، يَنَاقِضُ بِهِ عَنِ تَجْهِيلِ السَّلَفِ، وَيُمْكِنُهُ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ مِنْ اخْتِيَارِ الْقَوْلِ الَّذِي قَدْ يَبْدُو ظَاهِرُهُ مُحَالِفًا لِاخْتِيَارِهِمْ، فَذَكَرَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمَفْسِّرِينَ فَسَّرُوا (تَمَنَّى) بِمَعْنَى (قَرَأَ)، وَتَبَعَهُمْ أَصْحَابُ كُتُبِ اللُّغَةِ، وَأَمَّهُمْ ذَكَرُوا بَيْتًا نَسَبُوهُ إِلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، وَذَكَرُوا قِصَّةَ بَرَوَايَاتٍ ضَعِيفَةٍ. ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ وَتَفْسِيرَ (التَّمَنَّى) بِالْمَعْنَى الْمَشْهُورِ سَوَاءً، أَي: إِذَا قَرَأَ عَلَى النَّاسِ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ لِيَهْتَدُوا بِهِ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ، أَي: فِي قِرَائَتِهِ، أَي: وَسَوَسَ لَهُمْ فِي نَفْسِهِمْ مَا يُنَاقِضُهُ وَيُنَافِيهِ بَوَسْوَسَتِهِ لِلنَّاسِ التَّكْذِيبَ وَالْإِعْرَاضَ عَنِ التَّدْبِيرِ⁽³⁾.

وَفِي كَلَامِ ابْنِ عَاشُورِ السَّابِقِ، عَلَى وَجَازَتِهِ، نُقِطَتَانِ خَطِيرَتَانِ؛ إِحْدَاهُمَا: أَنَّ أَصْحَابَ اللُّغَةِ وَالْمُعْجِمِيِّينَ تَبِعُوا لِلْمَفْسِّرِينَ فِي تَفْسِيرِ (تَمَنَّى) بِمَعْنَى (قَرَأَ)، أَي: أَنَّ هَذِهِ الدَّلَالَةَ لَيْسَتْ أَصِيلَةً فِي الْكَلِمَةِ

تَمَامًا - أَنَّهُ لَا تُوجَدُ قَرِينَةٌ فِي آيَةِ سُورَةِ (الْحَجِّ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى غَيْرِ الْمَعْنَى الْأَشْهَرِ، وَهُوَ الْإِرَادَةُ وَالطَّمَعُ فِي حُدُوثِ أَمْرٍ صَعِبِ الْمَالِ، وَأَنَّ مَا يَعْضُدُ هَذَا الْمَعْنَى: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَمَنَّى فِعْلًا أَنْ يَسْتَجِيبَ لَهُ قَوْمُهُ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْأَمْنِيَّةُ تَعْتَمِلُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى تُسَبِّبَ لَهُ الْكَثِيرَ مِنَ الضِّيقِ، بِدَلِيلِ آيَاتِ كَرِيمَةٍ أُخْرَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الْقَصَصُ: 56)، وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (الْقَصَصُ: 56)، فَمَعْنَى هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ (يَتَمَنَّى) أَنْ تَلْقَى دَعْوَتَهُ قَبُولًا فِي نَفْسِ قَوْمِهِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأَمْنِيَّةُ مِنْ قَبِيلِ الرَّغْبَةِ فِي حُدُوثِ هَذَا الْقَبُولِ، وَلَيْسَتْ بِمَعْنَى التَّلَاوَةِ، كَمَا تَكَلَّفَ ذَلِكَ الْمُؤْتَفِكُونَ! بِحَسَبِ تَعْبِيرِ الدُّكْتُورِ تَمَامَ حَسَّانِ غَيْرِ الْمُؤَفَّقِ فِي وَصْفِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ جُمُهورُ السَّلَفِ مِنْ مَعْنَى (الْأَمْنِيَّةِ).

وَقَدْ بَدَّهَ الدُّكْتُورُ تَمَامًا عَلَى قَرِينَةٍ سِيَاقِيَّةٍ تُؤَيِّدُ التَّفْسِيرَ الرَّاجِحَ لِمَعْنَى (التَّمَنَّى) فِي آيَةِ سُورَةِ (الْحَجِّ) كَانَ أَبُو حَيَّانِ النَّحْوِيُّ (745 هـ) قَدْ فَطِنَ لَهَا، وَهِيَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَيْسَ فِيهَا إِسْنَادُ شَيْءٍ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ، بَلْ تَضَمَّنَتْ حَالَةً مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ إِذَا تَمَنَّوْا⁽¹⁾، وَهَذَا يُضْعَفُ كَثِيرًا تَخْصِيصَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِهِمْ بِأَمْرٍ لَا يَشْمَلُهُمْ وَهُمْ الْمَقْصُودُونَ أَصْلًا بِالْخِطَابِ.

وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْوَسِيلَةِ الْأُخْرَى، فَقَدْ ذَكَرَ الدُّكْتُورُ تَمَامًا أَنَّ بَيْئَةَ الْآيَةِ فِي النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ مِنْ سُورَةِ (الْحَجِّ) مِنَ الْآيَةِ (42)، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾، إِلَى الْآيَةِ (55)، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمْ

(2) ينظر: البيان في روائع القرآن: 338-331/2.

(3) يُنظر: التحرير والتنوير: 17/216.

(1) ينظر: البحر المحيط: 7/525.

المعنى في (أساس البلاغة)⁽²⁾.

وساق الدكتور محمد الطيب النجار ما ساقه الكاذبون الذين وضعوا القصة من الاستشهاد على وقوعها بآية سورة (الحج)، وتفسيرهم التمني بالقراءة، وتعزيرهم هذا التفسير ببيت الشعر، ثم ذكر أن (التمني) في الآية الكريمة لا ينبغي أن يفسر بـ (القراءة)؛ لأن هذا التفسير بعيد كل البعد عن المقصود، وغير معهود في أساليب العربية إلا في هذا البيت وحده. ثم انتهى إلى أن هذا دليل واضح على أن هذا البيت قد وضع لهذا الغرض خاصة⁽³⁾.

فتبين مما سبق أن لا شاهد معتبراً من كلام العرب يؤيد رجحان دلالة (تمنى) على معنى (قرأ)، فيعود الأمر في ترجيح دلالة تفسير الكلمة في سورة (الحج) إلى النظر في السياقات والقراءات. غير أنه لا ينبغي لنا، على الرغم مما سبق، أن نزلق إلى ما انزلق إليه من سبق النقل عنهم، من تسفيه من ذكر هذه الدلالة (أي القراءة) من المفسرين؛ ذلك بأنها قد ثبتت عن السلف؛ فقد أخرج الطبري عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾، أنه قال: "إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه"⁽⁴⁾، وقد علّقه البخاري في صحيحه، وعندّه، بعده: "ويقال: ﴿أُمْنِيَّتِهِ﴾: قراءته"⁽⁵⁾.

فإن قيل: أنى للسلف هذه الدلالة، وقد تبين مما مضى عدم ثبوتها في المعتبر من كلام العرب؟ قيل: إن معرفة المحور الدلالي الذي تدور حوله

نفسها، ولكنها حادثة بفعل ترجيح المفسرين لها على الدلالة الأصلية لها. والنقطة الأخرى هي نص ابن عاشور على أن المفسرين استشهدوا للدلالة الحادثة لكلمة (تمنى) ببيت منسوب إلى حسان بن ثابت، أي: إنه ليس ثابت النسبة إليه على الصحيح.

والنقطتان السابقتان متلازمتان؛ إذ إن افتقار الدلالة المدعاة لكلمة (تمنى) على (قرأ) إلى شاهد صحيح معروف النسبة إلى شاعر يصح الاحتجاج بشعره، يدل على أن تلكم الدلالة حادثة بعد أن لم تكن.

فمن أجل ما سبق، استطرّد ابن عاشور بعد كلامه السابق إلى التشكيك في صحة إطلاق لفظ (الأمنية) على (القراءة)، فقال: "وعندي في صحة إطلاق لفظ (الأمنية) على (القراءة) شك عظيم؛ فإنه وإن كان قد ورد (تمنى) بمعنى (قرأ) في بيت نسب إلى حسان بن ثابت - إن صحّت رواية البيت عن حسان - على اختلاف في مصراعه الأخير... فلا أظن أن (القراءة) يقال لها (أمنية)"⁽¹⁾. وذكر في موضع آخر أن تعسف القول بقصة الغرائبي في أول الإسلام قاد إلى إثبات معنى حادث في اللغة، فرغم من زعم أن (تمنى) يعني (قرأ)، و(الأمنية) تعني (القراءة)، وهو زعم لا يعول عليه؛ لعدم وجود شاهد صريح له في كلام العرب. أمّا البيت الذي أنشده لحسان بن ثابت في رثاء عثمان فيحتمل أن يكون معناه: تمنى أن يقرأ القرآن في أول الليل على عادته، فلم يستطع ذلك بتشغيب أهل الحصار عليه، وقتلوه آخر الليل. ولهذا جعله تمنياً؛ لأنه أحب ذلك فلم يستطع. وربما أنشده برواية أخرى فظن أنه شاهد آخر، وربما توهموا الرواية الثانية بيتاً آخر. ثم ذكر أن الزحشري لم يذكر هذا

(2) يُنظر: التحرير والتنوير: 17/221.

(3) يُنظر: بحث (من قضايا السيرة النبوية - تصحيح لفاهيم خاطئة): 112.

(4) رواه عنه الطبري في تفسيره: 16/609، بإسناد حسن.

ويُنظر: التفسير الصحيح: 3/421.

(5) يُنظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الحج.

(1) التحرير والتنوير: 17/216.

في فقه ألفاظها، وأن تفسيرهم إنما هو من قبيل التمثيل للدلالة الكلية بأحد أفرادها، لا من قبيل تفسير معنى اللفظة في اللغة بذلك⁽⁴⁾، وأن القول في تفسيرهم والقول في تفسير (التَّمَنَّى) بالمعنى المشهور سواءً، على ما سبق نقله عن ابن عاشور⁽⁵⁾.

وها هنا قاعدة نافعة في فهم طريقة السلف في تفسير ألفاظ اللغة العامة والدلالات الكلية فيها؛ إذ قد يقع في كلامهم تفسير اللفظ العام بصورة خاصة على وجه التمثيل، لا على تفسير معنى اللفظة في اللغة بذلك، فيغير به المعنى، فيجعل معنى اللفظة في اللغة، كما قيل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِنُسْأَلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر: 8): إنه الماء البارد في الصيف⁽⁶⁾، فلم يرد بذلك أن النعيم المسؤول عنه هو هذا وحده، وفي قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (الماعون: 7): إنه الفأس، والقدور، والدلو⁽⁷⁾، فالماعون اسم جامع لجميع ما ينتفع به، فذكر بعض السلف هذا للسائل تمثيلاً وتنبهها بالأدنى على الأعلى، وفي قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ (فاطر: 34): إنه هم الغداء والعشاء⁽⁸⁾، وفي قوله: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ (البقرة: 201): إنها المرأة الصالحة⁽⁹⁾. فهذا كله من التمثيل للمعنى العام ببعض أنواعه⁽¹⁰⁾.

(4) فلا ينبغي أن يغير به المعنى، فيجعل معنى اللفظة في اللغة.

(5) يُنظَر: التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 17/216.

(6) يُنظَر: تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ: 608-607/24.

(7) رَوَى الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: 675-671/24، نَحْوَهُ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(8) يُنظَر: الدَّرُّ الْمُنْتَوِرُ: 12/297.

(9) يُنظَر: الدَّرُّ الْمُنْتَوِرُ: 2/453.

(10) يُنظَر: الصَّوَاعِقُ الْمُرْسَلَةُ: 700-699/2.

اشتقاقاً جذر الكلمة كافة لتعين كثيراً على تلمس ما رمى إليه السلف الذين صرّحوا بهذه الدلالة؛ فقد قال ابن فارس: "الميم والنون والحرف المعتل: أصل واحد صحيح، يدل على تقدير شيء ونفاذ القضاء به. منه قولهم: منى له الماني، أي: قدر له المقدّر؛ قال الهذلي: [البيسط]

لا تأمنن وإن أمسيت في حرم

حتى تلاقني ما يمني لك الماني⁽¹⁾

والمنا: القدر؛ قال: [الطويل]

سأعمل نص العيس حتى يكفني

غنى المال يوماً أو منا الحدان⁽²⁾

وماء الإنسان: مني، أي: يقدر منه خلقته. والنية: الموت؛ لأنها مقدره على كل. ومنى: منى مكة؛ قال قوم: سمي به لما قدر أن يدبح فيه، من قولك: مناه الله. ومما يجري هذا المجرى: المنا: الذي يوزن به؛ لأنه تقدير يعمل عليه. وقولنا: تمنى الكتاب: قرأه؛ قال الله تعالى: ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾، أي: إذا قرأ، وهو ذلك المعنى؛ لأن القراءة تقدير ووضع كل آية موضعها؛ قال: [الطويل]

تمنى كتاب الله أول ليله

وأخره لاقى حمام المقادر⁽³⁾

فتبين من هذا أن دلالتى (التَّمَنَّى) و(القراءة)

تدوران حول محور دلالي واحد هو (التقدير)، وظاهر عمق علم السلف بلغة العرب وحذقهم

(1) البيت لأبي قلابة الهذلي، وهو في (ديوان الهذليين): 3/39، كالاتي:

ولا تقولن لشيء سوف أفعله

حتى تلاقني ما يمني لك الماني

(2) تُسَبِّبُ الْبَيْتُ إِلَى أَعْرَابٍ مِنْ بَاهِلَةَ فِي: الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ:

1/234، والكامل في اللغة والأدب: 410-409/1.

(3) مُعْجَمُ مَقَائِسِ اللُّغَةِ: 277-276/5.

وَاللَّفْظُ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِهِ هُنَا هُوَ مِنْ هَذَا
الْبَابِ نَفْسِهِ؛ فَقَدْ أَرَادَ السَّلْفُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، التَّمثِيلَ
لِلْمَعْنَى الْعَامِّ الْكُلِّيِّ فِي الْآيَةِ بِأَحَدِ أَفْرَادِهِ، فَذَكَرُوا
(الْقِرَاءَةَ) أَوْ (التَّلَاوَةَ) الَّتِي فِيهَا مَعْنَى (التَّقْدِيرِ
وَالتَّمْنِيِّ)، فَظَنَّ مَنْ ظَنَّ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ مَعْنَى
لَفْظَةِ (تَمَنَّى) فِي اللُّغَةِ هُوَ (قَرَأَ)، فَحَمَلُوا الْآيَةَ عَلَى
هَذَا الْمَعْنَى الْخَاصِّ الَّذِي ظَنُّوهُ، يُظَاهِرُهُمْ عَلَى ذَلِكَ
الْبَيِّنَانِ الْمَجْهُولَانِ الْيَتِيمَانِ الْمَذْكُورَانِ أَنْفًا، اللَّذَانِ
كَانَ لهُمَا الْأَنْثَرُ الْأَكْبَرُ فِي تَعْمِيقِ اقْتِنَاعِهِمْ بِصِحَّةِ مَا
ذَهَبُوا إِلَيْهِ وَصَوَابِهِ فِي اللُّغَةِ، وَلَوْلَاهُمَا لَانْفَسَحَ لَهُمْ
أَفُقُ فَهْمِ (التَّمْنِيِّ) بِدَلَالَتِهِ الْعَامَّةِ الشَّامِلَةِ لِأَمْثَلَةٍ
كثيرة، مِنْهَا⁽¹⁾: الْقِرَاءَةُ أَوْ التَّلَاوَةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الخاتمة ونتائج البحث

بَعْدَ طَوْلِ إِبحَارٍ فِي جُتَّةِ الْبَحْثِ فِي دَلَالَةِ كَلِمَةِ
(التَّمْنِيِّ) فِي آيَةِ سُورَةِ (الحج)، نُرْسِي سَفِينَتَنَا
وَنَسُوقُ أَهَمَّ النَّتَائِجِ الَّتِي تَوَصَّلْنَا إِلَيْهَا فِي رِحْلَتِنَا،
وهي الآتية:

1. التَّهَافُتُ الْإِسْنَادِيُّ لِقِصَّةِ الْغُرَانِيقِ الَّتِي فِيهَا
أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَرَأَ بِمَكَّةَ سُورَةَ (النَّجْم)، فَلَمَّا
بَلَغَ: ﴿أَفْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ
الْأُخْرَىٰ﴾ (النَّجْم: 20-19)، أَلْقَى الشَّيْطَانُ
عَلَى لِسَانِهِ: تِلْكَ الْغُرَانِيقُ الْعُلَا. وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ
لَتُرْتَجَى.

2. الْوَضْعُ الْوَاضِحُ لِلرَّوَايَةِ الشُّعْرِيَّةِ الَّتِي تُسَاقُ
لِإثْبَاتِ مَجِيءِ (التَّمْنِيِّ) بِمَعْنَى (الْقِرَاءَةِ) أَوْ
(التَّلَاوَةَ) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَالَّتِي تُرَوَى بِصِغَتَيْنِ
مُتَّفَقَتَيْنِ فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ وَمُخْتَلَفَتَيْنِ فِي الثَّانِي،
فِإِحْدَاهُمَا:

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ
وَآخِرَهُ لَأَقَى حِمَامَ الْمَقَادِرِ
وَالْأُخْرَى:

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ
تَمَنَّى دَاوُدَ الزُّبُورَ عَلَى رِسْلِ
3. أَنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ سُقُوطِ الْاِحْتِجَاجِ بِالرُّوَايَتَيْنِ
الْحَدِيثِيَّةِ وَالشُّعْرِيَّةِ، عَرَفْنَا طَرِيقَهُمَا مُبَكَّرًا إِلَى
مُصَنَّفَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ الْأَتْجَاهَاتِ وَالْمَوْضُوعَاتِ، وَلَا
سِيَّامًا تَفَاسِيرُ الْقُرْآنِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى آيَةِ سُورَةِ
(الحج)، وَمُعْجَبَاتِ اللُّغَةِ عِنْدَ مُعَاجَلَةِ مَادَّةِ (مَنَا)
أَوْ (مَنِي) أَوْ (مَنُو)، إِذْ سَاقَتْ مَعْنَى (الْقِرَاءَةَ)
أَوْ (التَّلَاوَةَ) لِكَلِمَةِ (التَّمْنِيِّ) مُورَدَةً فِي هَذَا
السِّيَاقِ آيَةَ سُورَةِ (الحج)، وَمَعَهَا قِصَّةُ الْغُرَانِيقِ
الْبَاطِلَةِ، وَرِوَايَاتِ الْبَيْتِ الْمَصْنُوعِ أَوْ إِحْدَاهُمَا، بِمَا
يُشِيرُ إِشَارَةً وَاضِحَةً إِلَى مَرَكِزِيَّةِ التَّفْسِيرِ الْمُسْتَنَدِ
إِلَى قِصَّةِ الْغُرَانِيقِ الْمَصْنُوعَةِ وَالْمَعْنَى الْمُسْتَقَى
مِنَ الْبَيْتِ الشُّعْرِيِّ الْمَصْنُوعِ فِي مُخْتَلَفِ كُتُبِ
التُّرَاثِ الَّتِي عَرَضَتْ لِكَلِمَةِ (التَّمْنِيِّ) بِالشَّرْحِ
وَالتَّحْلِيلِ.

4. أَنَّ تَفْسِيرَ السَّلْفِ لـ (التَّمْنِيِّ) بِـ (الْقِرَاءَةَ) لَيْسَ
مِنْ لَوَازِمِهِ الْقَوْلُ بِخُرَافَةِ الْغُرَانِيقِ. وَقَدْ سَبَبَ
خَفَاءَ هَذَا الْأَمْرِ عَلَى بَعْضِ الْمُشْتَغَلِينَ بِالتَّفْسِيرِ
تَشْنِيعَهُمْ عَلَى جُمْهُورِ مُفَسِّرِي السَّلْفِ الَّذِينَ
نُقِلَ عَنْهُمْ تَفْسِيرُ (التَّمْنِيِّ) بِـ (الْقِرَاءَةَ)، وَفِي هَذَا
مَحْذُورٌ كَبِيرٌ هُوَ ظَنُّ غِيَابِ الْحَقِّ عَنِ جُمْهُورِ
سَلْفِ الْأُمَّةِ وَتَجَلِّيهِ وَانْكِشَافُهُ لِنَقَرٍ قَلِيلٍ مِنْ
مُتَأَخِّرِيهَا.

5. أَنَّ نَمَّةَ اتِّجَاهَيْنِ فِي التَّحْلِيلِ الدَّلَالِيِّ لِكَلِمَةِ
(التَّمْنِيِّ) يُمَكِّنُ أَنْ يَقُودَا إِلَى الْمَعْنَى الرَّاجِحِ لَهَا
فِي سِيَاقِ آيَةِ سُورَةِ (الحج)، وَهُوَ تَشَهِّي حُصُولِ
الْأَمْرِ الْمَرْغُوبِ فِيهِ؛ أَحَدُهُمَا: اتِّجَاهُ تَحْلِيلِهَا
مُعْجَمِيًّا وَسِيَاقِيًّا، وَالْآخَرُ: اتِّجَاهُ تَحْلِيلِهَا نَصِيًّا

(1) وَلَيْسَ هُوَ الْمِثَالُ الْوَحِيدُ.

- بالاهتداءً بدلالاتِ النَّصِّ عُمُومًا.
6. أَنَّ مَعْرِفَةَ الْمَحْوَرِ الدَّلَالِيِّ الَّذِي تَدَوَّرُ حَوْلَهُ اشتقاقاً جذرِ كلمةٍ (الْتَمَّتِي) كَافَّةً تُعِينُ كَثِيرًا عَلَى تَلَمُّسِ مَا رَمَى إِلَيْهِ السَّلْفُ الَّذِينَ صَرَّحُوا بِأَنَّهَا تَعْنِي (القِرَاءَةَ) أَوْ (التَّلَاوَةَ) فِي آيَةِ سُورَةِ (الْحَجِّ). وَذَلِكَ الْمَحْوَرُ الدَّلَالِيُّ هُوَ (التَّقْدِيرُ)، فَقَوْلُ السَّلْفِ: كَلِمَةٌ (تَمَّتِي) فِي الْآيَةِ تَعْنِي (قَرَأَ)، مَرَدُّهُ إِلَى أَنَّ الْقِرَاءَةَ تَقْدِيرٌ وَوَضَعُ كُلِّ آيَةٍ مَوْضِعَهَا، وَتَفْسِيرُهُمْ إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَبِيلِ التَّمْثِيلِ لِلدَّلَالَةِ الْكُلِّيَّةِ بِأَحَدِ أَفْرَادِهِ، لَا مِنْ قَبِيلِ تَفْسِيرِ مَعْنَى اللَّفْظَةِ فِي اللَّغَةِ بِذَلِكَ.
- الرَّشَادِ الْحَدِيثَةِ، الدَّارِ الْبَيْضَاءِ، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ، 1406هـ / 1986م.
6. الْبَيَانُ فِي رَوَائِعِ الْقُرْآنِ، الدُّكْتُورُ تَمَامُ حَسَّانِ، عَالَمُ الْكُتُبِ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ، 1420هـ / 2000م.
7. الْبَيَانُ وَالتَّيْبِينُ، أَبُو عُثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاهِظُ (255هـ)، تَحْقِيقُ عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ، دَارُ الْجِيلِ، بَيْرُوتَ، د.ط.، د.ت.
8. التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ الْمَعْرُوفُ بِتَفْسِيرِ ابْنِ عَاشُورِ التُّونِسِيِّ، مُحَمَّدُ الطَّاهِرِ بْنِ عَاشُورِ، مَوْسَسَةُ التَّارِيخِ، بَيْرُوتَ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى، 1420هـ / 2000م.

مَصَادِرُ الْبَحْثِ وَقَرَأْجُهُ

9. التَّفْسِيرُ الصَّحِيحُ - مَوْسُوعَةُ الصَّحِيحِ الْمَسْبُورِ مِنْ التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ، الدُّكْتُورُ حَكَمْتُ بْنُ بَشِيرِ بْنِ يَاسِينَ، دَارُ الْمَأْثُورِ، الْمَدِينَةُ النَّبَوِيَّةُ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى، 1420هـ / 1999م.
10. تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ - جَامِعُ الْبَيَانِ عَنِ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ، أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ (310هـ)، تَحْقِيقُ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ التُّرْكِيِّ، دَارُ هَجْرٍ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى، 1422هـ / 2001م.
11. تَفْسِيرُ الْفَاتِحَةِ، مُحَمَّدُ عَبْدِهِ، مَطْبَعَةُ الْمَوْسُوعَاتِ، مِصْرَ، د.ط.، 1319هـ.
12. التَّفْسِيرُ الْقُرْآنِيُّ لِلْقُرْآنِ، عَبْدِ الْكَرِيمِ الْخَطِيبِ، دَارُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ، الْقَاهِرَةُ، د.ط.، د.ت.
13. الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ الْقُرْطُبِيُّ (671هـ)، تَحْقِيقُ أَحْمَدَ الْبَرْدُونِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ أَطْفَيْشَ، دَارُ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ، 1384هـ / 1964م.
14. الدَّرُّ الْمَصُونُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ، أَحْمَدُ الْبَحْرِيُّ، دَارُ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ، الْقَاهِرَةُ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى، 1413هـ / 1992م.
2. أَضْوَاءُ الْبَيَانِ فِي إِضْحَاحِ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ، مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ مُحَمَّدِ الْمُخْتَارِ الشَّنْقِيطِيِّ، عَالَمُ الْكُتُبِ، بَيْرُوتَ، د.ط.، د.ت.
3. إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ فِي مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ، شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ قَيْمٍ الْجُوزِيَّةُ (751هـ)، تَخْرِيجُ مُحَمَّدُ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَلْبَانِيِّ، تَحْقِيقُ عَلِيِّ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، دَارُ ابْنِ الْجُوزِيِّ، الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى، 1424هـ.
4. الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فِي التَّفْسِيرِ، مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ الشَّهْرِيرِ بِأَبِي حَيَّانِ الْأَنْدَلِسِيِّ الْغِرْنَاطِيِّ (745هـ)، تَحْقِيقُ صَدَقِيِّ مُحَمَّدِ جَمِيلِ، دَارُ الْفِكْرِ، بَيْرُوتَ، د.ط.، 1431-1432هـ / 2010م.
5. بَدْعُ التَّفَاسِيرِ، أَبُو الْفَضْلِ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الصَّدِيقُ الْغَمَّارِيُّ الْحَسَنِيُّ الْإِدْرِيْسِيُّ، دَارُ

- أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ/1987م.
23. صحيح البخاري - ومعاه (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1418هـ/1997م.
24. الصواعق المرسلة على الجهيمية والمعطلة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الشهير بابن قيم الجوزية (751هـ)، تحقيق الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، 1408هـ.
25. فتح الباري شرح صحيح البخاري - ومعاه (صحيح البخاري)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1418هـ/1997م.
26. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (817هـ)، تحقيق عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1420هـ/2000م.
27. الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (285هـ)، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1425هـ/2004م.
28. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.، د.ت.
29. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، د.ط.، 1366هـ.
30. من قضايا السيرة النبوية - صحيح لمفاهيم خاطئة، بحث للدكتور محمد الطيب النجار في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الرابع
- بن يوسف المعروف بالسمن الحلبى (756هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، 1424هـ/2003م.
15. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (911هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.
16. ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق سامي مكّي العاني، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، 1386هـ/1966م.
17. ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، مصر، الطبعة الأولى، 1367هـ/1948م.
18. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (328هـ)، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م.
19. شرح الشفا للقاضي عياض، الملا علي القاري الهندي (1014هـ)، تحقيق عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ.
20. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (544هـ)، تحقيق أبي عبد الرحمن محمد العلاوي، دار ابن رجب، المنصورة، الطبعة الأولى، 1423هـ/2003م.
21. الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي، تحقيق ودراسة الدكتور عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1418هـ/1998م.
22. الصحاح - تاج اللغة و صحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (393هـ)، تحقيق

والسُّتُون، (مايو - 1989م).

31. نَصَبُ الْمَجَانِيقِ لِنَسْفِ قِصَّةِ الْغَرَانِيقِ، مُحَمَّدُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَلْبَانِيُّ، الْمَكْتَبُ الْإِسْلَامِيُّ، بَيْرُوتَ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، 1409هـ/1989م
32. نُكْتُ الْإِنْتِصَارِ لِنَقْلِ الْقُرْآنِ، أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ (304هـ)، تَحْقِيقُ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ زَغْلُولِ سَلَامٍ، مَنشَأَةُ الْمَعَارِفِ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ، الْإِسْكَندَرِيَّةُ، د.ط، د.ت.

33. النِّهَائِيَّةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، مُحَمَّدُ الدِّينِ أَبُو السَّعَادَاتِ الْمُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدِ الْجَزْرِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَثِيرِ (606هـ)، تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ مُحَمَّدِ الطَّنَّاحِيِّ وَطَاهِرِ أَحْمَدِ الزَّوَاوِيِّ، أَنْصَارُ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ، لَاهُورَ - بَاكِسْتَانِ، د.ط، د.ت.